خطبة الأسبوع

القِيَامَةُ الصُّغْرَى

(نسخة للطباعة)

قناة الخُطَب الوَجِيْزَة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْد: فَاتَّقُوا اللهَ فِي السِرِّ والنَّجْوَى، واسْتَعِدُّوا للدَّارِ الأُخرَى؛ فَالآخِرَةُ خَيرٌ وَأَبقَى، ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّهَا القِيَامَةُ الصُّغْرَى، والبَوَّابَةُ الأُولَى لِلدَّارِ الأُخرَى؛ إِنَّهُ **الموت**!

وَكُلُّ مَن مَاتَ: فَقَد دَخَلَ فِي عَالَمِ الآخِرَةِ[1]، وَأَقْبَلَ على أَهوَالِهَا! قال المُغِيْرَةُ بنُ شُعبَة رضي الله عنه: (**مَنْ مَاتَ فَقَد قَامَتْ قِيَامَتُه**)[2].

وَذَلِكَ أَنَّ القِيَامَةَ على نَوْعَيْن:

أَوَّلًا: القِيامةُ الصُّغرَى: وَهِيَ قِيَامَةُ كُلِّ إِنسَانٍ بِعَينِهِ، وَتَكُونُ بِالمَوتِ؛ فَكُلُّ مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ، وَحَانَتْ سَاعَتُه![3]

---

[1] انظر: البداية والنهاية، ابن كثير (1/ 24).

[2] النبوَّات، ابن تيمية (2/ 710).

[3] انظر: فتاوى ابن عثيمين (8/ 490).

ثانيًا: **القِيَامَةُ الكُبرَى**: وَهِيَ قِيَامُ النَّاسِ كُلِّهِمْ لِيَومِ البَعْثِ والحِسَابِ، وَهُوَ اليَومُ العَظِيمُ! ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾[4]. قال ابنُ القَيِّم: (إِنَّ اللهَ جَعَلَ لابْنِ آدَمَ مَعَادَيْنِ وبَعْثَيْن؛ ﴿لِيَجْزِيَ الذِيْنَ أَسَاؤُوْا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِيْنَ أَحْسَنُوا بِالحُسْنَى﴾؛ فَالبَعْثُ الأَوَّل: مُفَارَقَةُ الرُّوْحِ لِلْبَدَنِ، ومَصِيْرُهَا إلى دَارِ الجَزَاء)[5].

والقِيَامَةُ الصُّغرَى بالمَوت، مَجهُولَةُ الزَّمَانِ وَالمَكَانِ! قال ﷻ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾؛ قال ﷺ: (إِذَا أَرَادَ اللهُ قَبْضَ عَبْدٍ بِأَرْضٍ؛ جَعَلَ لَهُ بِهَا حَاجَةً)[6].

وإِذَا وَقَعَتِ القِيَامَةُ الصُّغرَى؛ أَرسَلَ اللهُ مَلَائِكَتَهُ لِقَبْضِ رُوْحِهِ؛ قال ﷻ: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾.

وَإِنَّ العَبدَ الكَافِرَ: إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنيا، يَجِيءُ مَلَكُ المَوتِ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: (أَيَّتُهَا النَّفْسُ الخَبِيثَةُ: اُخْرُجِي إِلى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ)[7].

وَإِنَّ العَبدَ المُؤمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنيا؛ يَجِيءُ مَلَكُ المَوتِ عِندَ رَأسِهِ فَيَقُولُ: (أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَيِّبَةُ: اُخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ)[8].

---

[4] انظر: فتاوى ابن عثيمين (4/ 295).

[5] الروح (103).

[6] رواه أبو داود (1422)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (311).

[7] رواه أحمد (17803)، وأبو داود (4753)، وصحَّحه الألباني في أحكام الجنائز (ص 156).

[8] رواه أحمد (17803)، وأبو داود (4753)، وصحَّحه الألباني في أحكام الجنائز (ص 156).

وفي القيامة الصُّغرى: تُفَارِقُ الأَرْوَاحُ الأَجسَادَ، **وفي القِيَامَةِ الكُبرَى**: تَعُودُ الأَرْوَاحُ إلى الأَجسَادِ[9].

وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الآخِرَةِ؛ إلَّا غِطَاءُ المَوتِ[10]؛ وبَعدَهَا سَوفَ تَرَى الآخِرَةَ رَأْيَ العَيْنِ! قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيدٌ**﴾. قال المُفَسِّرُون: (**فَانْكَشَفَ الغِطَاءُ عَنِ البَرِّ وَالفَاجِرِ؛ فَرَأَى كُلُّ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ**)[11]. قال ﷺ:(**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ؛ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ**)[12].

وفي القيامة الصُّغرى: تَكُونُ (مَلَائِكَةُ الله) أَقْرَبَ إلى (المُحْتَضَرِ) مِنْ حَاضِرِيْهِ مِنَ الإِنسِ، وَلَكِنْ لا يَرَوْنَهُم![13] قال ﷻ: ﴿**فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ**﴾[14].

---

[9] انظر: الجواب الصحيح، ابن تيمية (6/ 7).

فائدة: جَعَلَ اللهُ أحكام **الدنيا** على (الأبدان)، والأرواحَ تَبَعًا لها، ولهذا جَعَلَ اللهُ أحكامه الشرعية مرتَّبة على ما يَظْهَرُ من حركات الجوارح؛ وجَعَلَ أحكام **البرزخ** على (الأرواح)، والأبدان تَبَعًا لها؛ ولهذا جَعَلَ اللهُ الأرواحَ هي التي تباشر العذاب والنعيم في البرزخ. انظر: الروح، ابن القيم (63).

[10] قال ابنُ القَيِّم: (**أَخْبَرَ اللهُ عَنِ القِيَامَةِ الصُّغرَى -وَهِيَ سَكْرَةُ المَوْتِ- وَأَنَّهَا تَجِيءُ بِالحَقِّ: وَهُوَ لِقَاؤُهُ سُبْحَانَهُ، والقُدُومُ عَلَيهِ، وَعَرْضُ الرُّوحِ عَلَيهِ، وَالثَّوَابِ والعِقَابِ، ثمَّ ذَكَرَ القِيَامَةَ الكُبرَى بقولِه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الوَعِيدِ﴾**). الفوائد (9-10). باختصار

[11] تفسير الطبري (21/ 432). وعن ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ -في قولِه تعالى: ﴿**فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ**﴾- قال: (**الحَيَاةُ بَعْدَ المَوْتِ**)، وقال قتادة: (**عَايَنَ الآخِرَةَ**). تفسير الطبري (21/ 435).

[12] رواه النسائي في السنن الكبرى (9848)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (6464).

[13] انظر: التبيان، ابن القيم (237).

[14] انظر: تفسير ابن كثير (8/ 35).

وَمَرَاتِبُ النَّاسِ فِي القِيَامَةِ الصُّغرَى؛ على ثَلَاثَةِ أَقسَام[15]:

1 – إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ المُقَرَّبِينَ.

2 – أو يَكُونَ مِمَّنْ دُونَهُم مِنْ أَصحَابِ اليَمِينِ.

3 – أو يَكُونَ مِنَ المُكَذِّبِينَ بِالحَقِّ، الضَّالِّينَ عَنِ الهُدَى.

قال ﷻ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[16].

وَقِيَامَةُ الإِنسَانِ؛ قَرِيبَةُ الزَّمَان! قال ﷺ: (الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ)[17]. يقولُ ابنُ عُثَيمِين: (ما أَقْرَبَ الآخِرَةَ لَنَا؛ فَكِّرْ أَيُّهَا الإِنْسَان؛ لِأَنَّ المَوتَ لَيْسَ لَهُ أَجَلٌ مَعْلُومٌ عِنْدَنَا؛ وَهَذَا يَسْتَوْجِبُ أَنْ نَنْتَهِزَ فُرْصَةَ العُمُرِ: بِالتَّوْبَةِ إِلى الله ﷻ)[18].

والقِيَامَةُ الصُّغرَى: تَذْكِيرٌ بِالقِيَامَةِ الكُبرَى؛ قال ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ: اُذْكُرُوا اللهَ، اُذْكُرُوا اللهَ! جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ؛ جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ!)[19]. قال القاري: ("جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ": أَيْ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الشَّدَائِدِ فِي حَالَةِ

---

[15] انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (2/ 146).

[16] انظر: التبيان، ابن القيم (240–242). ثم أكَّد اللهُ هذا الحقيقة: كأنها رَأْيَ العَين؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾.

[17] رواه أحمد (3667)، وقال مُحَقِّقُو المسند: (إسنادُه صحيحٌ على شَرْطِ الشيخَين).

[18] فتاوى ابن عثيمين (8/ 474). باختصار

[19] رواه الترمذي (2457)، وحسَّنه الألباني في صحيح الترمذي.

النَّزْعِ وَالقَبْرِ وَمَا بَعْدَهُ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ قَامَتْ قِيَامَتُهُ؛ فَهِيَ القِيَامَةُ الصُّغرَى، الدَّالَّةُ عَلَى القِيَامَةِ الكُبرَى)[20].

وَإِذَا حَانَتِ القِيَامَةُ الصُّغرَى، وجاءَ الأَجَلُ؛ اِنْقَطَعَ العَمَل! قال ﷺ: (**إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِر**)[21]: أَيْ مَا لَمْ تَبْلُغُ الرُّوحُ إلى الحُلقُوم.

قال عليُّ بنُ أَبِيْ طَالِبٍ رضي الله عنه: (**أَلَا إِنَّ الدُّنيَا قَدْ وَلَّتْ مُدْبِرَةً، والآخِرَةُ مُقْبِلَةٌ؛ فَكُوْنُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنيَا؛ فَإِنَّ اليَومَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ**)[22].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ لله عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُه.

عِبَادَ اللهِ: الموتُ هُوَ القِيَامَةُ الصُّغرَى، والبِدَايَةُ الكُبرَى، لِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ، وأحوالٍ عجيبة!

وَمِنْ أَعظَمِ الزَّاد، لِذَلِكَ المَعَاد: هُوَ **الإِيمانُ بِاليَومِ الآخِرِ** (عِلمًا وعَمَلًا)؛ وحِيْنَئِذٍ يَستَجِيبُ القَلبُ لِمَوعِظَةِ الرَّب! قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُم يُؤمِنُ**

---

[20] مرقاة المفاتيح، علي القاري (8/ 3353).

[21] رواه الترمذي (3537)، وحسَّنه الألباني في صحيح الترمذي.

[22] الزهد، الإمام أحمد (107). باختصار

بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ﴾. قال ابنُ عُثَيْمِين: (الإيمانُ بِاليَومِ الآخِرِ؛ يَحْمِلُ الإنسانَ إلى الامتِثَالِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا آمَنَ أَنَّ هُنَاكَ بَعْثًا وَجَزَاءً؛ حَمَلَهُ على العَمَلِ لِذَلِكَ اليَوم)[23].

لا تَأْسَفَنَّ عَلَى الدُّنيَا وَمَا فِيهَا

فَالمَوْتُ لا شَكَّ يُفْنِينَا وَيُفْنِيهَا

واعْمَلْ لِدَارِ البَقَا رِضوَانُ خَازِنُهَا

الجَارُ أَحمِدُ والرَّحمَنُ بَانِيْهَا

أَرْضٌ لَهَا ذَهَبٌ والمِسكُ طِيْنَتُهَا

والزَّعفَرَانُ حَشِيشٌ نَابِتٌ فِيهَا

* * * *

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ) لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللهِ:** ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* **فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ**، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

.....

[23] فتاوى ابن عثيمين (10/ 652). باختصار

قناة الخُطَب الوَجيْزَة
https://t.me/alkhutab